ثالثًا
الإعلام والثقافة

obeikandl.com

obeikandl.com

إعلام الفساد !

كان من المفترض أن يكون الإعلام في مصر بعد الثورة مطابقا ومماثلا لروح الثورة وغاياتها ، ولكنه ظل على طبيعته السابقة التي استند عليها النظام البائد ، في الاعتماد على الضيوف القلة الذين تتم استضافتهم لترديد كلام واحد لا طعم له ولا لون ولا رائحة اللهم إلا مديح الزعيم القائد ، وإهانة المعارضين – الإسلاميين خاصة – والترويج لما يقوله سدنة النظام من أفكار سطحية أو عبثية أو تخريبية . فضلا عن تخصيص مساحة ممتدة وواسعة لمن يسمون أنفسهم بالأرتست أو أهل الفن ولا علاقة لهم بالفن الحقيقي أو الفن الراقي ، ومرتزقة كرة القدم والمستفيدين منها ، وما تبقي من وقت يخصص لبعض النساء البائسات اللاتي يتحدثن عما يسمى المجتمع الذكوري ، وتمكين المرأة ، وحق الكوتة ، وقهر الرجال في محاكم الأسرة وحرمانهم من الرؤية إلا في مقار الحزب انوطني وتنفيذ الخلع فور تغير مزاج الهوانم المترفات !!

لا تسل عن البرامج الإسلامية أو حتى نقل صلاة الجمعة ، فوقت هذه البرامج المحدود جعلها نمطية منفرة تقتصر على أشخاص بأعينهم لا يملكون قدرة على التعبير الحي ، ولا التفكير الذكي ، والاستثناء بين هؤلاء يثبت القاعدة ويؤكدها .

البرامج الدينية في التليفزيون قاصرة على المناطق المسموح بتناولها وتدور غالبا حول القيم العامة مثل الصبر والرضا وتفسير بعض الآيات التي تتناول التاريخ ليس من بينها ما يتعلق بالفرعون وجنوده، ولا الجهاد ولا الحرية ولا تغيير المنكر ولا الدفاع عن الدين ولا الأوطان أو ديار الإسلام .

وليت الأمر اقتصر على ذلك بل امتد إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين من

خلال المتحدثين الذين ينتمي معظمهم إلى التيار اليساري المتأمرك والعلمانيين الذين يرفضون الدين عامة ، ويسمون الإسلام بأسماء كودية من قبيل الظلامية والرجعية والأصولية والتطرف والإرهاب والتخلف .. وغير ذلك .. ثم إن الدراما التي يذيعها التليفزيون أو ينتجها تصور الإسلام في صورة الدم والعنف والتدمير والتخريب ، والمسلم هو ذلك الملتحي الجهم الذي يكره نفسه ويكره الحياة ، ويقتل الآمنين ويروع الأبرياء ، ويستحل ما ليس له .. لا تجد أبدا مسلما طبيعيا يعيش كما يعيش الناس ويلتزم الأخلاق الرفيعة ، ويبذل في عمله بالإخلاص والصدق ما يرفعه إلى منزلة الأسوياء المقبولين ، وصارت المسلسلات والأفلام لا تكتمل إلا بوجود هذا النمط الغريب والشاذ للمسلم ، وتخصص بعض الممثلين في تقديم شخصية المسلم الإرهابي الدموي ليحظى بالقبول لدى النظام البائد ومثقفيه المعادين للإسلام ، وكان يتم الإنفاق على المسلسلات والأفلام التي تتبني هذا التوجه المنحرف من الملايين التي يدفعها المسلمون الفقراء من دمهم وجيوبهم !

أما البرامج الثقافية فلا وجود لها تقريبا ، وإذا وجدت فمن خلال مثقف حظائري دينه الرسمي محاربة الإسلام وخاصة إذا كان شيوعيا سابقا ، ثم إن عقيدته هي ما يكسبه من مكافأة وظهور على الشاشة وعرض كتاب رديء أو التحدث عن قضية هامشية تافهة بمنظور غريب لا يخدم الوطن ولا الأمة !

أما البرامج الحوارية ففيها العجب ! بعضها تخصص في مهاجمة الإسلام والإسلاميين ، واستضافة الوجوه التي لا تعرف الحياء ، وأدمن أصحابها الكذب والتلفيق ، وبعض هذه البرامج كان يمتد وقته لساعات ، وكان مذيعه القادم من إحدى الصحف الكبرى ، وتلاحقه لفضائح المخلة بالشرف مذ كان في خارج البلاد ، يحاول أن يبدو كوميديا ساخرا وهو يتحرك على مسرح البرنامج بشكله البرميلي المتنفخ ليسخر من الإسلام ويباهي بما كان يسمى الفكر الجديد للجنة السياسات ، وهذا المذيع هو الذي لم يستح وهو يطالب بتغيير الأسماء الإسلامية

للمدارس والمؤسسات الاجتماعية القائمة منذ عشرات السنين ، بينما لا يستطيع أن يطالب بتغيير اسم سيده الفرعون من فوق مدرسة أو محطة أو مشروع ، لقد قال المذكور في أحد أندية الإينر هويل للسيدات (؟) قبيل الثورة بأيام قليلة [٧ / ١/ ٢٠١١] : « إن الأسماء التي تطلق على بعض المنشآت العامة، كما في الساحل الشمالي مثل قرية «الإسراء» و«جنود الرحمن» و«مدارس تبوك»، كلها مسميات تعمق الفجوة والتمييز بين الناس والتمييز الاجتماعي، الذي ينذر بخطر، ويجب فصلها عن المواطنة التي يتساوى فيها الناس في الحقوق والواجبات ».

هل يستطيع هذا الكائن البرميلي الكوميدي أن يطالب بتغيير أسماء مدارس الراهبات أو القديسة تيريزا أو الأخوات المسيحيات ،؟

تصوروا هذا الكاتب المذيع خادم الاستبداد والنظام السابق يحتل الآن مساحات واسعة في صفحات جريدته والجرائد الأخرى المناظرة ليفلسف الثورة ، ويقنن لها ويوجهها بعد أن ارتدى ثوب الثوري المناضل البطل الذي يعادي النظام الذي كان يخدمه ويلعق حذاءه ؟!

وإذا كانت هذه نوعية الإعلاميين الذين يملكون قدرا من التفكير ، وجاءوا من الصحافة ، فما بالك بالدمي الجميلة وغير الجميلة التي عينت في التليفزيون لأنها تحظى بصلة النسب أو القرابة لأعيان النظام البائد ؟

إن الواحدة منهن لا تحسن النطق ولا علاقة لها بالقراءة الصحيحة ، فضلا عن الثقافة والمعرفة .. كل ما تجيده هو الماكياج والملابس التي تبدو كأنها استعداد لدخول غرفة النوم . أما من يملكن شيئا من الوعي الفكري واللغوي فهن ندرة تنتمي غالبا إلى الفكر اليساري المتأمرك الذي يعادي الإسلام وثقافته .

ثم إنك لا تعدم بين هذه الدمى من تقاتل من أجل اغتراف مال الشعب الحرام ، وتطلق لسانها المنقوع في الشرشحة والردح بما يفوق نساء الحواري إياها ضد من

يقف في طريقها أو يهدد لصوصيتها !

أما المذيعون فهم يمثلون حالة من البؤس لا تملك إلا ترديد ما يريده السادة الكبار الذين يملون عليهم ما يقال وما لا يقال ، وللإنصاف فإن بعضهم حين يتاح له العمل في قنوات غير حكومية أو عير مصرية ، ينطلق وتنفك عقدة لسانه ويعمل بهمة ونشاط من خلال مهنية ملحوظة ..

واليوم بعد الثورة هل تغيرت الحال في الجهاز الإعلامي الخطير ؟

لم تتغير . فالقوم هم هم ، صحيح أن بعض قياداتهم قد نحي جانبا وتمت ترقيته ، ولكن المنهج ظل كما هو عداء صارخ للإسلام ، وخصومة حادة مع تشريعاته ، واستضافة للوجوه الكريهة الكالحة ذاتها التي تنظّر وتفلسف الأحداث ، بما يخدم الأقلية العلمانية ، ويحقق أهدافها في إقصاء الإسلاميين ، بل إقصاء الإسلام نفسه ..

وتأمل مثلا أن تقوم مذيعة تقدم برنامجا إسلاميا بإلقاء خطبة غير عصماء تهجو فيها بعض التيارات الإسلامية ، وتقيم الدنيا ولا تقعدها لأن بعض الحوادث التي وقعت هنا أوهناك نسبت بالكذب إلى هذه الجماعة أو تلك ، ولم يسعف المذيعة التي يفترض أنها تقدم برنامجا إسلاميا ذكاءها ، لتدرك أن هناك حملة إجرامية لتشويه الإسلام والإسلاميين بالباطل يعمل من أجلها مجرمون يحادون الله ورسوله ، سواء كانوا ممن يحملون أسماء إسلامية أو غير إسلامية ..

في صحيفة المصري اليوم (٩/ ٤/ ٢٠١١) مقال تضمن رسالة من أحد الكتاب يعلق فيها على الأكذوبة الكبرى التي نسبت إلى السلفيين بإقامة الحد على أحد النصارى وقطع أذنه ، وقامت أكبر الصحف المصرية في حينها بنشر الأكذوبة خبرا رئيسيا على ثمانية أعمدة في فضيحة مهنية غير مسبوقة.

الرسالة التي تضمنها المقال تشير إلى أن الحادثة تمت بصلة حميمة إلى العادات والتقاليد القائمة في مكان الحادثة (الصعيد) حيث تضع حماية الأعراض قبل أي

اعتبار. وتنفي الرسالة في شجاعة نادرة لصاحبها الذي تحرى الأمر في مصدره لأنه ينتمي إلى المنطقة التي وقع فيها الحادث أن يكون للسلفيين أي علاقة بالحادث الإجرامي ، فالحادث ابن بيئته التي أنتجت الجريمة ، ولكن التليفزيون المصري يأبي إلا أن يحول الأكاذيب إلى حقائق ثابتة ومؤكدة ، ويساير خصوم الإسلام الذين يلصقون به كل نقيصة .

لو أن القوم تثبتوا قبل أن يتهموا ، وتيقنوا قبل أن يقرروا لكان الأمر مختلفا ، ولكن الرغبة الإجرامية في تجريم الإسلام والمسلمين تسبق كل منطق ، وتفكير !

المسلمون ليسوا ملائكة ، وهم بشر يصيبون ويخطئون ، والتشريعات الإسلامية فيها ما يكفل ردع المخطئين ، ومحاسبة المخالفين ، ولكن الجريمة الأخطر هي تعميم الأخطاء والانحراف على المسلمين جميعا !وهي الجريمة التي تقترفها الأقلية العلمانية لتحقيق مكاسب سياسية لا تستحقها ولا تجوز لها بحكم عدم وجودها في الشارع المصري .

إن مجتمع صدر الإسلام شهد أخطاء من بعض الصحابة ، وقد نزل الوحي لمعالجة هذه الأخطاء ، ولم يقل أحد يومئذ يجب أن نتخلص من الإسلام ، أو يعمم الحكم على المسلمين جميعا بأنهم مخطئون !

الإعلام الفاسد الذي لم يتغير يحتاج إلى بناء جديد يتخلص من الجيش العرمرم في ماسبيرو ببيع القنوات والموجات إلا بعضها الضروري ، على أن يكون لها مجلس إدارة محايد فتحقق قومية الإعلام بالمعني الدقيق ، لخدمة الدين والوطن .

المجد في ٩/ ٤/ ٢٠١١م.

فزّاعة الإسلام !

في ثورة الشعب المصري الظافرة – يناير ٢٠١١م – سقطت فزّاعة الإسلاميين التي رفعها الغرب الاستعماري ، وأنصاره من الحكام العرب والنخب الثقافية المحلية التي لا تؤمن عمليا بالإسلام ، وإن كانت تتسمى بأسماء المسلمين .

جاور الفرقاء المختلفون بعضهم بعضا في ميدان التحرير ، الماركسي والعلماني ، الأزهري والإخواني والسنى والسلفي ، المثقف والعامل والأمي ، المسلم والنصراني ، الصعيدي والبحيري والشرقاوي والفيومي ، الرجال والنساء والأطفال .. لم تكن هناك فروق أو حساسيات تمنع التقارب بين أفراد الشعب المصري الذين خرجوا لإسقاط النظام الفرعوني الظالم الذي أذل العباد وهزم البلاد!

كان المصريون يدا واحدة ، سهروا الليل تحت البرد والمطر معا ، ضحكوا معا ، وحزنوا على الشهداء معا ، وصلوا في اميدان جماعة ، وعاشوا الوحدة في ظل التنوع معا . وتحققت أمنيتهم في الحادي عشر من فبراير معا ، وسقط النظام ، وتم حل الحكومة ومجلسي الشعب والشورى ، وألغي جهاز الرعب والترويع ، وتهاوى رموز الفساد والإرهاب الحكومي جماعات ،وحدانا ، وشرفوا سحن طرة بالحق ، بعد أن حشروا فيه الأبرياء بالباطل .

في خلال هذه الفترة لم يكن الإسلاميون بعبعا مخيفا ، ولم يكن الإسلام يمثل فزاعة مخيفة لهذا الطرف أو ذاك ، حتى الغرب الاستعماري الصليبي الذي طالما صور الإسلام تصويرا مرعبا مخيفا ، وسماه تارة بالإرهاب ، وأخرى بالتطرف ،

وثالثة بالأصولية ، لم يستطع أن يجد ثغرة يتسلل منها إلى الثورة أو الإسلاميين ، وقد رأى العالم كله كيف أبلى الشباب الإسلامي بلاء حسنا وهو يدافع عن الثورة والثوار في ميدان التحرير وميدان عبد المنعم رياض ، بعد أن تقدمت جحافل الغزاة في موقعة الجمل الشهيرة مسلحة بالسنج والسيوف والمطاوي والحجارة والسياط لقهر الثوار والقضاء على الثورة ، ولكن بسالة الشباب الإسلامي ، ردت الغزاة على أعقابهم وشجعت بقية الثوار على مطاردتهم وهزيمتهم .

فجأة انقلب هذا الموقف الموحد الرائع الذي بهر الدنيا وعبر عن التسامح والتحضر ؛ لنجد كلاما رخيصا يدعي أن الإسلاميين أنزلوا شابا من فوق المنصة في ميدان التحرير بعد صلاة جمعة النصر ، وأن الشيخ القرضاوي يمثل دور الخميني الذي عاد إلى البلاد بعد نجاح الثورة ، وأن الإسلاميين يخطفون الثورة ، وأن ما يسمى الدولة الدينية قادمة .. ثم تبدأ حملات رخيصة لتشويه صورة المستشار الجليل طارق البشري ولجنة تعديل الدستور واتهامها بالأصولية والرجعية والعمل على تقنين الدولة الدينية ، وترتفع أصوات منكرة لتغيير المادة الثانية من الدستور بحجة إقامة الدولة المدنية وما يسمى المواطنة .. ثم يبدأ لغط غريب لدعوة الناس إلى رفض التعديلات الدستورية ، واتهامها بأنها ترقيع لدستور فاسد، وأنها تهيئ لسيطرة الحزب الوطني والإخوان على مجلس الشعب ، ثم صراخ وعويل لأن التليفزيون المصري استضاف بعض الإسلاميين المفرج عنهم في قضايا سياسية مع التنادي لمواجهة الخطر الإسلامي القادم بتأجيل الاستفتاء ، وضرورة وضع دستور جديد في الحال ، وتمديد الفترة الانتقالية حتى يتم إنجاز هذا الدستور ، واتهام الموافقين على التعديلات بالخيانة وموالاة النظام البائد والتحالف مع الحزب الوطني .. إلى غير ذلك من اتهامات وادعاءات !

ثم كان استغلال أيام ما قبل الاستفتاء على التعديلات الدستورية في التشهير بالحركة الإسلامية ، والتركيز على الاستقطاب الطائفي ، وشحن الأقلية ضد

الأغلبية ، والتخويف من مشاركة الإسلاميين في الانتخابات ، والتحريض السافر على المادة الثانية من الدستور التي تعني إسلامية الدولة وعروبتها ، وللأسف الشديد فقد قام اليساريون بقيادة الحملة ضد الإسلام ورفع الفزاعة الإسلامية لإخافة الناس ، وتحقيق الحلم اليساري الشرير باستمرار الوضع الاستثنائي الذي يوافق هواهم ومصالحهم، ويعوض قصورهم السياسي وعدم وجود قاعدة شعبية لهم ، وقد تأملت صفحة جريدة يسارية على الشاشة الضوئية ، فوجدت عناوينها تنضح بملامح هذه الحملة وذلك الحلم الشرير، ولنقرأ ما بعض هذه العناوين يوم إجراء الاستفتاء ١٩/ ٣/ ٢٠١١م :

حشود من الطبقة الوسطى في اللجان ..و « نعم» السلفيين من أجل المادة الثانية.. و «لا» الأقباط لـ «منع صعود تيارات دينية» - إقبال شديد في شبرا الخيمة .. و أصحاب اللحى : الستات العريانين والعلمانيين وبتوع الوطني بيقولوا «لا» للمادة الثانية - طوابير على أبواب اللجان في الإسكندرية .. وسلفيون يكفرون من يدعو للتصويت بـ لا - إقبال شديد على لجان الاستفتاء بالفيوم .. وتحالف للوطني و الإخوان و السلفيين يدعو للتصويت بـ نعم -عبود الزمر لـ«رويترز» : عصر الاحتكام إلى السلاح ولى في مصر الحرة- ٥٨٪ من قراء الـ .... يرفضون التعديلات الدستورية .. و ٤١٪ يوافقون -٥٠ مثقفاً بينهم ...و ... و... و .....يرفضون التعديلات الدستورية - .

لم تتطرق هذه الصحيفة إلى ما فعله ملياردير طائفي متعصب استباقا ليوم الاستفتاء على التعديلات الدستورية حيث دشن حملة إعلامية مضادة للتعديلات وظف لها صحفًا ومواقع إلكترونية وفضائيات في إمبراطوريته الإعلامية ، لخلق انطباع بوجود حالة رفض واسعة بين المصريين لهذه التعديلات، وقد وصف التصويت عليها بأنه سيكون «كارثة»، ونشر صفحة كاملة مدفوعة الأجر بجريدة «المصري اليوم» التي يملك وعائلته جزءا كبيرا من أسهمها تظهر نخب الرافضين

للتعديلات، مخالفًا تحذير المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي طالب بالتوقف عن إثارة النقاش حول التعديلات خلال يومي الجمعة والسبت.

إن الملياردير المتعصب يعبر عن توجه الكنيسة الأرثوذكسية الرافضة للتعديلات، والتي حشدت أتباعها للتصويت بـ «لا» ، في سياق استعراض القوة الطائفية التي تتصور أنها قادرة على توجيه الأحداث بالطريقة التي تريد .

وهو ما يؤيده قول القمص عبد المسيح بسيط كاهن كنيسة العذراء في مسطرد: «لابد أن نخرج من بيوتنا لرفض التعديلات التي يدعو لها «الإخوان المسلمون» (؟!) لأنها متفصلة على مقاسهم، كلنا من سن ١٨ سنجد خانة خضراء «سيبوها» وخانة أخري سوداء ندون عليها «علامة صح».

وأضاف قائلا لقناة «الطريق» المسيحية: «هذا رأي قيادات الكنيسة وليس رأيي وحدي، فالتعديلات ليست من مصلحة الأقباط، وحتى لو واحدة حامل تروح وتمضي وتختار الخانة السوداء وتقول لا للتعديلات الدستورية».

لقد عبر الملياردير الطائفي الذي قاد الحملة الإعلامية عن خشيته أن تكون الحكومة القادمة عقب الانتخابات التشريعية من القوتين الرئيسيتين في المجتمع، وهما «الإخوان المسلمين» والحزب «الوطني» الحاكم السابق؛ حسب مزاعمه. وعدّ إجراء الانتخابات بمثابة «سرقة» مجهود شباب ثورة ٢٥ يناير وتسليمه إلى هاتين القوتين.

ما يبغيه الرجل صراحة هو إعداد دستور جديد تلغى منه المادة الثانية في الدستور التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع في مصر، بعد أن عبر مرارًا عن رفضه لهذه المادة التي تعكس الهوية الإسلامية للمجتمع المصري الذي يبلغ عدد المسلمين فيه أكثر من ٩٥٪ ؟

لقد جهزت الكنيسة حافلات لنقل أتباعها إلى مقار اللجان الانتخابية ، بعد أن

أمرتهم بالتصويت بالرفض للتعديلات الدستورية .

هذا التحالف الذي جمع الكنيسة مع اليساريين مع العلمانيين لرفض التعديلات ، أملا في إلغاء المادة الثانية من الدستور، والاستفادة من سلطة غير ديمقراطية ؛ يعد ديكتاتورية غير مقبولة من أقلية مدللة تصم أطراف هذا التحالف الذي يرفع الفزاعة الإسلامية ، ولا يجد غضاضة في جرح شعور الأغلبية الساحقة واحتقارها وامتهانها وحرمانها من التعبير عن عقيدتها وشريعتها ،بينما الكنيسة تعلن بصريح العبارة أنها لن تنفذ القانون لو تعارض مع تفسير رئيسها الشخصي للإنجيل ؟!

إن استخدام الفزاعة الإسلامية من جانب تحالف الأقليات السياسية والطائفية عمل غير خلقي ، وإهانة للإسلام والمسلمين ؛ يجب التصدي لها ، والوقوف في وجهها من جانب العقلاء هنا وهناك ، حتى لا تكون هناك مضاعفات ، وطننا في غير حاجة إليها !

يجب أن نعود إلى روح ميدان التحرير ، وأن نتقبل أصول المبارة الديمقراطية ، وأن تحترم الأغلبية رأي الأقلية ، وأن لا تصادر الأقلية قرار الأغلبية ، وأن تتخلى عن الإقصاء والاستئصال ، فالتوافق والتفاهم أكثر جدوى ، وأفضل ربحا .

المجد في ٢٠/ ٣/ ٢٠١١م

هل تحارب الأهرام الإسلام؟

أقصد بالأهرام جريدة الأهرام العريقة التي يطالعها الناس على مدى قرن وربع القرن ، ويرون فيها أنفسهم بصورة وأخرى ؛ بدءا من الأحداث اليومية الجارية في محيطهم أو خارج هذا المحيط ، حتى صفحة الوفيات التي يعلنون فيها عن رحيل أحبابهم إلى دار الخلود والبقاء !

والأهرام تبدو نموذجا تحتذيه وتقلده بقية الصحف في مصر والعالم العربي ، ولذا تصبح حركتها تحت العين الراصدة التي تسجل الإيجابيات والسلبيات ، وتحسب لها أو عليها ، وقد مرت الأهرام الجريدة والمؤسسة بفترات مد وجزر ، وفي كل مرحلة كان هناك من يرى ويشاهد ويناقش ، ولعل أسوأ فتراتها هي العقد الأخير الذي تراجعت فيه مهنيتها لحساب السلطة الفاسدة ، وضاقت بالرأي الحر ، واتسعت لأقلام ذات أهداف غير نقية ، جعلت همها الأكبر تحقيق ما يريده النظام الفاسد في اتجاهات شتي لعل أبرزها ، محاربة الإسلام ووصمه بصفات سلبية ، بعيدة عن الحقيقة والواقع .

من الجدير بالذكر أن هناك كتابات وأقلاما من داخل الأهرام نفسها ، انحازت للمهنية والأخلاق ، والحقيقة ، ودفعت ثمن ذلك حرمانا من النشر ، والحوافز ، فضلا عن طرد بعضهم بطريقة فجة ، فذهبوا إلى صحف أخرى تقدرهم وتفتح لهم صدرها ، وتكافئهم بأفضل مما تكافئهم الأهرام . والأسماء معروفة ولا تحتاج إلى بيان .

كان يفترض أن تتغير الأهرام بعد ثورة ٢٥ يناير تغيرا حقيقيا ، وليس مجرد

انقلاب من مديح النظام السابق بطريقة مقززة إلى هجائه بطريقة أشد تقززا ، أو استضافة بعض الأقلام المغايرة التي تنشر مقالات أو موضوعات باهتة !

كنا نتوقع أن تتاح الفرصة لأقلام حقيقية تدافع عن الدين والوطن والمستقبل ، وأن ينتهي عصر الإقصاء الذي يقوم على الغوائم غير المقبولة من النظام السابق ، وخاصة تلك التي تكتب عن تصور إسلامي يرفض القهر والفساد والطغيان ومحاربة الدين والتشهير به .

إن استمرار الأقلام الموالية للنظام السابق في محاربتها للإسلام ، وإتاحة المساحات الواسعة لها كي تستمر في تشويه العقيدة والدين ؛ بعد أن بدلت ثيابها من الولاء للنظام الفاسد ، وارتدت أزياء البطولة والثورة في تحوّل فج غير حقيقي ؛ يجعل من استمرار هذا الوضع مجافيا لروح التغيير والانتقال إلى مناخ الحرية الأصيل ..

إن الأهرام مازالت تتيح الفرصة لفريق لا يمل من تكرار الأسطوانة المشروخة عن التنوير والدولة المدنية وكلاهما يرفض الدين أو الإسلام بمفهوم هذا الفريق ، وفي الوقت نفسه لا يكف عن هجاء الإسلام واتهامه أنه لا يحقق المساواة بين المواطنين ، ويحقر المخالفين له ، ويجعل منهم مواطنين من الدرجة الثانية ، ثم تلك الحملة الخسيسة على المادة الثانية من الدستور الخاصة بإسلامية الدولة بالادعاء أنها تحرم غير المسلمين من التحاكم إلى شرائعهم ، وأن الإسلام يهدد هؤلاء بقطع أيديهم وأرجلهم في عملية تفزيع بشعة ، وتخويف مفتعل ، ما يجعل صورة الإسلام كريهة في عيون المصريين والعالم ،ناهيك عن الدعوات المستمرة لإلغاء ما تبقى من التربية الدينية الإسلامية الهشة ، والمطالبة بحذف الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة من المناهج التعليمية بحجة أنها تمثل تمييزا بين المسلمين وغيرهم ، وحدث ولا حرج عن هجاء الحركة الإسلامية بكل أطيافها ، واتهامها بالعداء للمجتمع ، واستجلاب الظلام والتخلف والغباء المطلق ..

المقالات القليلة بل النادرة التي يتاح لها الظهور للرد على إهانة الإسلام والحركة الإسلامية ، تبدو باهتة خافتة تتحسس الموضوع ، دون المغامرة بالدخول إلى أعماقه ، وتناول أساسياته فيما يبدو أنه عملية تجميل تخضعها للمرور أمام من يتوتر ويصاب بالحساسية أمام أي طرح إسلامي !

بالطبع لا يدخل في هذا السياق مقالات المفتي وما يطرح في لصفحة الدينية ، فالمفتي مازال حريصا على إرضاء النخبة المعادية للإسلام ومراعاة مشاعرها العدوانية ، ولعل ذلك يستبين في حملته الظالمة والضارية على من يسمون بالسلفيين واتهامهم دون دليل بهدم الأضرحة وأشياء أخرى .. أما الصفحة الدينية ، فهي في الغالب تساير تيار المفتى ، ولا تقترب ممن يهينون الإسلام و العاملين بالدعوة ، وتكتفي بالقضايا الهامشية ، أو البعيدة عن إثارة النخبة العدوانية !

لم يعد مقبولا اليوم أن تتاح فرصة المساحات الممتدة أسبوعيا لكتاب من نوعية جابر عصفور وأحمد عبد المعطي حجازي وشريف الشوباشي وليلى تكلا ومفيد فوزي ورفعت السعيد وعبد المنعم سعيد ووحيد عبد المجيد وعبده مباشر وأحمد موسى والسيد ياسين وصلاح عيسى وأشباههم ، وفي الوقت ذاته لا تتاح الفرصة لآخرين كي يردوا عليهم على الأقل . إن هؤلاء كانوا من رجال النظام البائد وأعوانه ، وكان يقربهم من نشاطاته وجوائزه مع امتنانه لدورهم المعروف في محاربة الإسلام الذي كانوا ومازالوا يطلقون عليه أسماء كودية من قبيل : الظلامية والإظلام والأصولية والتطرف والإرهاب والتخلف والرجعية والسلفية والإخوانجية و المتشددين وتجار الدين ..إلخ .

والسؤال هو : لماذا تصر الأهرام على استضافة كتابات هؤلاء القوم وهم معروفون بانتماءاتهم السياسية اليسارية أو الطائفية المتمردة أو الأمنية ، دون أن تجد أقلام إسلامية ولو مساحة ضئيلة ترد وتفند وتصحح ؟

إن الإسلام دين الأمة جميعا . الأغلبية التي تؤمن به عقيدة وشريعة ، والأقليات

التي تربت في أحضانه ؛ فصار بالنسبة لها حضارة وثقافة ، وهو ما يعنى ردا على النخب الموتورة المعادية له ، المتعصبة لولاءاتها الأرضية ، الرافضة للإسلام ، الحريصة على من يمتون إليه بصلة !

لقد كان من السقطات الفاضحة أن تنشر الأهرام ذات يوم قريب في صدرها وعلى اتساع ثمانية أعمدة خبر قطع الأذن لشخص مشتبه في سلوكه ، وإسناد الجريمة للسلفيين والادعاء أنهم أقاموا عليه الحد الشرعي ، مع أن الخبر بهذه الصورة لم يكن صحيحا ، وهو ما جعل النخب العلمانية والطائفية تملأ الدنيا ضجيجا وعواء ونباحا ضد السلفية والإسلام في مشهد من مشاهد العبث ؛ دون دليل أو برهان .

بالطبع فالقيادة الحالية تحاول أن تستعيد للأهرام مهنيتها التي فقدتها وما زالت تفقد بعضها على يد أتباع النظام البائد ؛ الذين مازالوا يؤثرون في عرض الأخبار وحركة نشر الآراء والمقالات ، وهذه المحاولات تحتاج إلى نوع من الحسم يضع الأمور في نصابها الصحيح ، ويتناغم مع رغبة المجتمع المسلم الحقيقية في التعبير عن ذاته وقيمه ووزنه الذي يجعل الأغلبية وفقا لمعايير الديمقراطية صاحبة الحضور الأقوى والصوت الأوضح ، وليس الأقليات العلمانية الضئيلة المعادية لأشواق الأمة وإرادتها وكرامتها، فضلا عن هويتها .

هل من المعقول أن ينشر مقال لصاحب صفر المونديال الشهير على الموقع الالكتروني للأهرام يرتدي فيه مسوح الكهنة الذين يقدمون العظة ، ويرسمون المستقبل ، ويحدب على الثورة والثوار بوصفه ثائرا ومناضلا لا يشق له غبار في محيط النظام الذي هوى ، ثم يتنبه المسئول عن الموقع بعد نصف يوم أمطر فيه القراء بتعليقاتهم صاحب المقال بما لا يستحب ذكره ؛ ليقول إن المقال نشر خطأ ؟

لقد تصورت بسذاجة الفلاح البسيط أن تغيير القيادة في الأهرام يمكن أن يتيح لأمثالي ممن بلغوا أرذل العمر في التعليم الجامعي - وبعض المحررين من تلاميذه أو

في حكمهم - أن يتاح لي نشر بعض مقالاتي المغايرة ، فشمرت عن ساعد الجد ، وأرسلت مقالا إلى ملحق الأهرام الذي كان يسمى شباب التحرير ، ولكنه لم ينشر ، فالتمست العذر بالزحام ، وأرسلت بعد حين مقالا آخر، مذكرا بالمقال السابق ، ولكن دون جدوى ، فأيقنت أن الإقصاء فريضة من فرائض النخبة إياها ، وأن الأمل في التغيير ما زال بعيدا .. بعيدا !

إن الأهرام تضم بين جنباتها كما أعرف عن قرب منذ أربعين عاما ؛ نماذج رائعة من الكتاب والمحررين الذين يملكون مهنية عالية ، ويحبون الله ورسوله ، ويتحلون بالتسامح والنزاهة ، ومنهم الأستاذ لبيب السباعي الذي كان يتفضل قبل سنوات بعيدة نسبيا أيام كان يشرف على القسم التعليمي بنشر العديد من رسائلي حول انهيار التعليم وفساده ، وآن الأوان لهذه النماذج أن تقود الأهرام مرة أخرى إلى المهنية والصدق والترفع عن الأحادية والابتعاد عن الانحياز للتصورات المعادية للإسلام والمسلمين .

إن الإسلام هو صمام الأمان للمسلمين ، وغيرهم ، وهو دين العدل مع أعدائه وخصومه ومخالفيه قبل أتباعه وأنصاره ومريديه ، وهو ما ينبغي أن تلح عليه الأهرام ، خدمة للحقيقة ، والمهنية ، والوطن جميعا .

المجد في ٢٦/ ٤/ ٢٠١١م .

التعليم : المحنة والمستقبل!

أعجبني تأكيد الدكتور عصام شرف في أحد تصريحاته على أهمية التعليم بوصفه حجر الزاوية في الإصلاح وتطور الدولة .وأنه القضية الأولى التي يجب أن تكون المحور الأساس للحركة والعمل في المرحلة القادمة .

والحق أن التعليم هو أس المشكلة وأساس الحل، فما جرى في مصر على مدى ثلاثين سنة مضت كان إفسادا للتعليم بمنهجية وتخطيط مسبقين ، وشارك في هذا الإفساد خبراء أجانب – من أمريكا تحديدا !- ونفذ هذا الإفساد وزراء ومسئولون من أعوان النظام البائد ، وللأسف فقد أنفقت السلطة على هذا الإفساد أموالا كثيرة من دم الشعب المصري البائس المسكين ، كما تقاضى الفاسدون المفسدون المخربون ، المعادون لله ورسوله والوطن والأمة جميعا مكافآت تدفعها هيئات المعونة الأجنبية .

في السنوات الثلاثين الماضية كتبتُ كما كتب غيري عن فساد التعليم وإفساده ، لدرجة أن وزيرا سابقا كان يتولى التعليم العام والتعليم العالي استدعاني في يوم مشهود اهتزت له أركان الجامعة التي أنتسب إليها ؛ ولكنني بفضل الله لم أهتز ، وواجهت الوزير بما أراه صوابا ، وطالت المواجهة حتى أقرّ أن ما يحدث يتم بأوامر أعلى !

انهيار التعليم كان أمرا مخططا ومقصودا ، وهو ما نرى معالمه سائدة في المدارس العامة من تفشي الدروس الخصوصية في كل المواد عدا التربية الدينية والتربية الرياضية ، وفراغ المدارس الثانوية من الطلاب – خاصة طلاب الفرقتين الثانية والثالثة – على مدى شهور الدراسة ، وضعف المستوى العام في التعليم الأساسي

لدرجة أن بعض الطلاب لا يحسنون الكتابة ولا القراءة ، ويضاف إلى ذلك انكماش النشاط المدرسي أو تلاشيه تماما .

والأمر في الجامعة لا يختلف كثيرا عن التعليم العام ، فضعف الطلاب مسألة لا اختلاف عليها ، وكان للنظام الفصلي واختفاء النشاط الثقافي – في الكليات النظرية خاصة – أثرهما في التكوين السلبي للطلاب ، ويضاف إلى ذلك ضعف مستوى هيئات التدريس ومنح الماجستير والدكتوراه لذوي المستويات غير المؤهلة ، وانشغال كثير من أعضاء الهيئات بالبحث عن الرزق بعد تدني المرتبات ، وخروج العناصر المؤهلة من هيئات التدريس إلى العمل في الخارج لسنوات طويلة بحثا عن عائد من الرزق يوفر لأصحابه حياة كريمة وفرصة لتوفير مصادر البحث ومراجعه .. وفي الوقت ذاته تحولت الجامعة إلى لعبة بيد أجهزة الأمن ترفع من تشاء إلى المناصب الإدارية العليا ، وتحرم من تشاء ، واشتعلت الصراعات في الأقسام والكليات بين العناصر الضحلة علميا وسلوكيا ؛ وغالبا ما تكون قد باعت نفسها للأمن ، وبين العناصر الأخرى التي ما زالت تتشبث بقيم الجامعة التي كانت ، وصار التقرب إلى الحزب الحاكم ورموزه أمرا عاديا بين الأطراف التي باعت نفسها لأجهزة الأمن ، فالقرب من الحزب والأمن يهيئ لمزيد من المناصب داخل الجامعة وخارجها ، وبالتالي يمنح صاحبه مزيدا من الدخل والشهرة في ظل تردي المرتبات الجامعية وتدني المكافآت الخاصة بالبحث العلمي ، ولذا كانت النتيجة انهيار معظم التقاليد والقيم الجامعية لصالح السوقية والعمالة والانحطاط القيمي !

في الوقت نفسه كانت الخسارة الأكبر في مجال التعليم هي ضياع الهوية ، وانهيار القيم الدينية والخلقية والوطنية ، وصار الطالب في التعليم العام أو الجامعي لا يعرف شيئا عن دينه ولا أخلاق أمته ولا قيم وطنه ، وصار كائنا ماديا يأكل ويشرب ويستمتع بما يستمتع به الكائن الحي الذي لم يرق إلى درجة الإنسان الفاعل والمؤثر بفكره وعقله وإبداعه .. فقد تم تحييده ، ومنحه إجازة مفتوحة لا يستطيع

فيها أن يخدم وطنه وأمته خدمة حقيقية إيجابية .

لقد ألغي تدريس التربية الإسلامية عمليا بعد أن صارت حصة واحدة في الأسبوع ، وألغي تدريس التاريخ الإسلامي واقعيا ، ولم تعد هناك تربية وطنية ولا قومية لأن السلام المزعوم مع العدو يمنع الكلام حول تحرير القدس وفلسطين ، وكان إلغاء هذه المناهج ، بالإضافة إلى تفريغ مناهج اللغة العربية من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ووقائع التاريخ المتعلقة بالفتوح الإسلامية ، استجابة للتمرد الطائفي المجرم الذي تقوده الكنيسة في مصر ، وتنفيذا لإرادة العدو النازي اليهودي في فلسطين المحتلة ، وقد امتدت عملية التفريغ الهمجية إلى الإذاعة والتليفزيون والصحافة ونشاطات وزارة الثقافة ؛ لدرجة أن بعض هذه النشاطات احتفلت بعدوان فرنسا على مصر في حملة السفاح الاستعماري الصليبي عام ١٧٩٨م ، وعدّ القائمون على هذه الاحتفالية الاحتلال الفرنسي لمصر « علاقات ثقافية !» ، ورصدوا لذلك ملايين أنفقت تحت سفح الهرم في احتفال ماجن يهين مصر وشعبها وحضارتها ومقاومتها !

إفساد التعليم كان أمرا مقصودا لخدمة التمرد الطائفي في مصر ، والاحتلال النازي اليهودي في فلسطين المحتلة ، فضلا عن القوى الاستعمارية ، ويضاف إلى ذلك أن هيمنة الولايات المتحدة على مصر طوال ثلاثين عاما أو يزيد أسست لبلورة نخب متوحشة في عداوتها للإسلام ولمستقبل مصر ، مع أنها تردد كثيرا مصطلحات الحرية والاستقلال والتطور والتقدم ، وقد صنع كثير منهم فيما يسمى مراكز تطوير المناهج ما لم يفعله غلاة الغزاة الذين احتلوا مصر في القرون الماضية بتخريب مناهج التعليم وتحويلها إلى أشتات لا تصنع هوية ولا تبني عقلا ولا تقيم فكرا .

كيف يقيم العدو النازي اليهودي بناءه التربوي على أسس توراتية ، ويخصص للتخصص في التعليم الديني اليهودي امتيازات تحقق لطلابه الرفاهية والتفوق ، بدءا من المخصصات المالية حتى الإعفاء من الخدمة العسكرية ، وهو الكيان القائم

على القتال الدائم والحروب المستمرة ، ونحن نتنازل مجانا عن هويتنا ودیننا وحضارتنا؟

ثم إن الكنيسة بعد أن تحولت إلى كيان منفصل داخل الدولة تتولى تربية أتباعها تربية كنسية على مدار الساعة ، وتستفيد بالأوقاف والمنح والعشور في تهيئة الفرصة لتجعل الأتباع على صلة دائمة بالإنجيل ، فضلا عن تحقيق غايات التمرد الطائفي بالانفصال ، وعدّ المسلمين المصريين غزاة ، واللغة العربية لغة محتل ، وتعميق فوبيا الاضطهاد الإسلامي للطائفة مما يستوجب المقاومة إلى حد الاستشهاد !

في مقابل ذلك لا وجود للإسلام في التعليم أو الإعلام أو الثقافة إلا بصورة سطحية ، لا قيمة لها ولا تأثير ، لدرجة إلغاء البرنامج الأسبوعي لتفسير القرآن الكريم الذي كان يقدمه الشيخ الشعراوي ، ويبثه التليفزيون المصري ، وكان يحظي بنسبة مشاهدة عالية ، ويتعرف المشاهد من خلاله على بعض قيم الإسلام وتشريعاته .

وبصفة عامة فإن انهيار التعليم بشقيه : العام والجامعي ، يستلزم بعد الثورة التركيز على النقاط التالية :

أولا : استعادة الهوية العربية الإسلامية ، وإعادة مادة التربية الدينية ؛ إسلامية ومسيحية ، إلى الامتحانات الجادة ، وإضافتها إلى المجموع في الفرق جميعها ، وكذلك التاريخ الإسلامي ، وتاريخ مصر القديمة.

ثانيا : إعادة الاعتبار للغة القومية ، وإعطائها أولوية قصوى وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي ، فضلا عن وسائط الإعلام والتعبير .

ثالثا : إعداد مدرس المرحلة العامة إعدادا حقيقيا يقوم على قبول الطلاب المتفوقين في كليات دار العلوم واللغة العربية والعلوم والفنون الجميلة في كليات التربية، بما لا يقل التقدير العام للطالب عن جيد ، وجيد جدا في مادة التخصص ،

للدراسة التربوية والعملية لمدة سنتين ، يعين بعدها الطالب في إطار التكليف ، مقابل مرتب مجز ، على أن يتم التخلص من كل من يمارس عملا غير التدريس ، أو يتعاطى العمل بالدروس الخصوصية

رابعا : استقلال الجامعة ورفع مرتبت الأساتذة بما يحقق المستوى الكريم لحياتهم ، ودفع مكافأة ثابتة سنويا للكتاب الجامعي ، على أن تتولى الجامعات طبع المقررات وتوزيعها على الطلاب بأسعار محددة ، ونزع فتيل الصراعات بين الأساتذة التي تدور حول المناصب الإدارية والجداول التدريسية والأساتذة العاملين وغير العاملين ، فضلا عن وضع ضوابط واقعية للارتقاء بالبحث العلمي والترقيات ورفع المستوى العلمي لهيئة التدريس.

خامسا : تشجيع الهيئات الأهلية ، وخاصة الحركة الإسلامية على إنشاء المدارس الأهلية – وليس الخاصة التي تتغيا الربح والتجارة – لتعوض القصور في المدارس الحكومية ، وأيضا ينبغي أن يتوقف السماح بإنشاء الجامعات الخاصة والأجنبية التي تحولت إلى مؤسسات لها أهداف غير تعليمية بالدرجة الأولى ، لتتقدم الجامعات الأهلية التي يسهم في إنشائها جموع المواطنين ، وخاصة في المواقع الصحراوية أو قليلة السكان .

سادسا : صار توحيد التعليم في المرحلة الأساسية أمرا ضروريا ، فوجود مدارس إنجليزية أو فرنسية أو ألمانية أو غيرها لم يعد مقبولا لبناء المواطنين المصريين ، ويمكن أن يسمح للجاليات الأجنبية وحدها بإنشاء مدارسها إذا كانت هنالك أعداد تقتضي ذلك ، على ألا يدخلها مصريون مهما كانت الأسباب .

والله الموفق وهو المستعان .

المجد في ١٠/ ٤/ ٢٠١١م

الجامعة.. خطوة أولى!

عقب انهيار النظام البوليسي الفاشي استردت الجامعة المصرية بعض العافية ..

خرج الحرس الجامعي ، وعادت الجامعة كيانا مدنيا هادئا بلا تشريفة عسكرية ..

وخرج جهاز أمن الدولة (السافاك المصري) ، واستراح الناس من تدخلات مشينة في شئون أهل العلم والطلاب بما لا يليق بأمة متحضرة ..

وأجرت الجامعة لأول مرة منذ عقود انتخابات طلابية نزيهة وشفافة ، شارك فيها الطلاب المنتمون إلى القوى السياسية المختلفة ..

ثم كان مشروع القرار الوزاري بإعادة المادتين ١٢١، ١٢٢ من قانون الجامعات إلى وضعهما السابق الذي يجعل الأساتذة المتفرغين مستمرين في تفرغهم إلى نهاية العمر ، أو الخروج حسب رغبتهم ، وكان ذلك تصحيحا لأوضاع انتقامية صنعها بعض الوزراء السابقين ، أتاحت لبعض أعضاء هيئة التدريس من الدخلاء على محراب العلم أن ينكلوا بأساتذتهم ، وأن يمارسوا نوعا من الإهانة لا يليق في هذا المحراب العظيم !

كل هذا خطوة أولى على الطريق الصحيح لاستعادة الجامعة مكانها ومكانتها في الواقع الاجتماعي والحضاري للأمة المظلومة .

وكنت أتمنى أن يكون وزير التعليم العالي الحالي ، الذي أقيل من قبل في ظروف غامضة لا أعرفها تماما ، أن يكون منحازا بوضوح قاطع إلى الجامعة أكثر من انحيازه إلى النظام القديم الذي كان معاديا للجامعة وكارها للعلم ، ومحتقرا للعلماء !

وأسمح لنفسي أن أحكي قصة قديمة تكشف عن التفاوت بين رؤية الوزير ،

ورؤية رئيس جامعة سابق .. هو الدكتور مأمون سلامة رئيس جامعة القاهرة الأسبق ، ولعل له صلة قرابة بالوزير الحالي الدكتور عمرو عزت سلامة ، كانت للدكتور مأمون مواقف مضيئة ، مع أنه كان يعمل في ظل النظام البائد وأجهزته القمعية البشعة ، ومنها موقفه عندما أراد بعض أتباع السلطة البوليسية الفاشية من الأساتذة ترقية واحد منهم ترقية إدارية بقوة الذراع عبر موافقات القسم ومجلس الكلية ، بعيدا عن رأي لجنة الترقيات التي رأت أن صاحبهم لا يستحق الترقية ..

ولأن مأمون سلامة كان رجل قانون يتعامل بمنطق القاضي ، فقد اختار أستاذا متخصصا مشهودا له بالأمانة والكفاءة العلمية ، وأسند إليه سرا تقويم أعمال المطلوب ترقيته ، فكتب الرجل تقريرا يؤيد ما وصلت إليه لجنة الترقيات ، بل اكتشف عوارا كبيرا ونقصا شنيعا في المستوى البحثي في الأعمال المعروضة للترقية ، ولم يأبه مأمون سلامه بالإرهاب الصحفي والإعلامي الذي مارسه أعوان النظام السابق من خلال الصحف وأجهزة الدعاية التي كانوا وما زالوا يهيمنون عليها ، واتخذ القرار الذي أملاه الضمير العلمي ، ولم تفلح محاولات لي الذراع !

المفارقة أن الدكتور عمرو لم يقتد بالدكتور مأمون ولم يسلك المسلك الذي تفرضه المرحلة ، مع أنه جاء ليقوم بعملية تصحيح في الواقع الجامعي ، بعد أن صارت الجامعة المصرية خارج أي تصنيف دولي أو إقليمي ، وعمرت بكثير من المشكلات والعاهات ، وأضحت ملعبا لجهات القمع والفاشية وأتباع جهاز الأمن (السافاك) ، وقام بقيادتها وإدارتها الموالون لهذا الجهاز في الأغلب الأعم ، أو المحايدون في القليل النادر ؛ الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا!

لقد بدا الوزير مترددا ، وكأنه محكوم بأمن الدولة الذي سقط ولم يذهب بعد ، وترك من جاء بهم الأمن يمارسون منهجهم القديم ، واشتعلت النار في أكثر من مكان ، ولعل أبرزها ما جرى في كلية الإعلام بالقاهرة ، من اعتصامات ومظاهرات ، وملاسنات عبر القنوات الفضائية ، وانقسامات بين الأساتذة ،

وفصل لبعض الطلاب ، وإحالة لبعض الأساتذة إلى مجالس تأديب ، وشلل في العملية التعليمية وخاصة في الدراسات العليا .. وكان يمكنه حسم المسألة من البداية بإقالة العمداء موضع الخلاف ورئيس الجامعة الذي انحاز لطرف دون الآخر ، أو الإعلان عن انتخاب عمداء جدد مؤقتين ، وتعيين أحد نواب رئيس الجامعة للقيام بعمله مؤقتا حتى يتم تغيير القيادات ، وإحلال قيادات أخرى جديدة على أسس متفق عليها .

موقف وزير التعليم العالي يشير إلى أنه – فيما يبدو – ليس معنيا بحلول عملية لتراث متراكم من الفساد والانحراف ، قاد الجامعة إلى المحنة التي ما زالت تعيشها في ظلال رجال الأمن (السافاك) الذين آثروا المناصب والغنائم على الواجب الذي يفرضه الضمير والعلم والمستقبل .

إن البحث عن حلول عملية يفرض التعامل مع الأساتذة الذين لم يدخلوا تحت عباءة الأمن بقدر كبير من التفاهم والتسامح ، لأنهم لم يخونوا الوطن أو المعرفة ، وكانوا حريصين في ظل النظام البوليسي الفاشي على رفع راية العصيان ضد سرقة الجامعة ؛ سواء كانوا في تنظيمات جماعية أو قاموا بواجبهم بشكل فردي مستقل ..

سأضرب مثلين بإيجاز شديد لبعض القيادات التي جعلت ربها الأعلى ضابط الأمن الذي كان يسكن في قلب الجامعة ، أو النظام البوليسي الفاشي الذي كانت روحه تغشى الأساتذة العملاء ، فتعميهم عن الحق والحقيقة ، وتضعهم في خانة غير جديرة بهم ..

المثال الأول لرئيس جامعة سابق في إحدى الجامعات الإقليمية ، صادف وهو يهبط سلم الإدارة لافتتاح أحد مشروعات الجامعة ؛ ضابطا صغيرا في عمر أولاده برتبة نقيب ، فقال له في ذلة وخنوع : أنزل أم أصعد ؟ يقصد إن كان الضابط يريده أو لا . فنظر إليه الضابط مستغربا ، وقال : اطلع أو انزل .. أنت حر ! ومضى

الضابط تاركا صاحبنا يفتش في رأسه عن مغزى كلامه !

المثال الآخر لمدرس قديم في إحدى الجامعات الإقليمية أيضا ، حصل على الدكتوراه بطريقة ما منذ عشرين عاما ، وكان منذ شبابه وهو طالب في الجامعة يكتب تقارير أمنية عن زملائه وأساتذته حتى صار مدرسا وعضوا في أحد المجالس النيابية والحزب الوطني ، وأصبح نفوذه يفوق نفوذ رئيس الجامعة نفسه ، فقد ضُبط سارقا لكتاب بأكمله حرفيا ، وقد وضع عليه اسمه بعنوان آخر ، ونشرت الصحف ، وتحدث الناس عن هذه الجريمة النكراء التي تذهب بصاحبها إلى السجن والطرد من الجامعة ، ولكن العجيب أن يستدعيه رئيس الجامعة ليس لمحاسبته وتقديمه لمجلس تأديب كما يقضي قانون الجامعة ، ولكنه استدعاه ليناقش معه كيفية مواجهة أصحاب الاتهام ؟!

الأمر يستدعي من وزير التعليم العالي مواقف حاسمة يعلنها بصراحة ووضوح ، ولا يلقيها في مرمي الأساتذة مع التسويف والغموض غير الخلاق ، وذلك من أجل إصلاح الخلل الذي يفسد التعليم والمعرفة والأخلاق جميعا !

إن أفضل الحلول كما أتصورها ، تحبذ الخطوات التالية :

أولا : إجراء انتخابات في المستويات الإدارية الثلاثة في الجامعة ، وهي رئاسة القسم ، والعمادة ، ورئاسة الجامعة . وأيا كان القول عن سلبيات الانتخاب من تكوين شلل ومحاباة وغير ذلك ، فهي أهون من التعيين وكوارثه ، وخاصة إذا لجأ صاحب القرار إلى جهاز الأمن الوطني (أمن الدولة المنهار !) .

ثانيا : وضع حد أقصى لدخل رؤساء الجامعات ، وما يحصلون عليه من الموارد المتنوعة ، لوقف التقاتل على المنصب من أجل عائده ، وليكن المنصب نوعا من التكريم العلمي والأدبي لصاحبه ليس إلا .

ثالثا : هز الجهاز الإداري في الجامعات ، وخاصة في الجامعات الإقليمية ، فقد

تورم هذا الجهاز ، وافتقد كثيرا من التقاليد الجامعية ، ومع كثرة الموظفين فقد صار انتقال ورقة من مكتب إلى مكتب مجاور يستغرق شهورا أحيانا ، وصارت البلادة حاكما لحركة الجهاز الإداري ، ويمكن أن تجد مشكلة صغيرة تبقى سنوات لأن الموظف المختص لا يريد حلها اعتمادا على تفسير بند في اللائحة أو تعللا بذريعة واهية .. مع ملاحظة أن موظفي الإدارة من أسعد الموظفين حالا في الدولة !

رابعا : إن حل مشكلة مرتبات الأساتذة يجب أن يحظى بأولوية تعيد للأستاذ كرامته وهيبته ، وتنزع مسوغ الانحراف من بعض أعضاء هيئات التدريس الذين يلجأون إلى الدروس الخصوصية أو سرقة كتب الغير ، أو فرض مذكراتهم الرديئة على الطلاب بالقوة . ولا يجوز أن يكون مرتب الفراش في أحد البنوك الاستثمارية أو بعض شركات قطاع الأعمال أفضل من مرتب عضو هيئة التدريس.

خامسا : حل مشكلة الكتاب الجامعي بتولي الكليات اختيار الكتب المناسبة وطبعها وتسويقها بالسعر المدعوم أو الملائم ، وتحديد مكافأة ثابتة لعضو هيئة التدريس وفقا للدرجة العلمية ؛عوضا عن كتابه ، وصرفها على مدار العام مع المرتب . وفي المقابل يحرم على العضو أن يقرر من جانبه أي كتاب أو مذكرة .

هذه بعض الخطوات الأخرى التي أتصور أنها تنهض بالجامعة ، وتقلل إلى حد كبير من الخلافات والشقاقات والنزاعات والفضائح التي تملأ أنهار الصحف أحيانا أو غالبا ، بالحق أو الباطل .

المجد في ٢١/ ٥/ ٢٠١١م

التوافق الثقافي

عاد الأديب الكبير الرائد أحمد حسن الزيات من العراق عام ١٩٣٣م ، بعد انتهاء عمله في مدرسة المعلمين العليا ، وبمدخراته أنشأ مجلة « الرسالة » التي استمرت قرابة عشرين عاما ، وأغلقت مع بدايات عهد ١٩٥٢ . كان الزيات يحمل تصورا إسلاميا ناضجا ، غذته ثقافة فرنسية عميقة ، فقد درس في فرنسا ، وعلم طه حسين الفرنسية ، ورافقه في بعثته مع صديق ثالث هو عبد الحميد لعبادي - رحمهم الله جميعا .

وبروح التسامح والأصالة استطاع الزيات أن يجمع على صفحات الرسالة ألوان الطيف الثقافي في تناغم منتج وتوافق مبدع بحق ، مع مستوى جيد وجاد ، لا يترخص في أي مستوى من مستويات التعبير أو التحرير ، ويكفي أن المجلة على امتداد تاريخها تكاد تخلو من الأخطاء المطبعية والإملائية ، فضلا عن النحوية والعروضية ونحوها ، وكان الخطأ المطبعي أو الإملائي أو العروضي يواجه بسيل من رسائل القراء لتصحيحه ، وهو ما كان يفرض على الكتاب والأدباء ضرورة الاهتمام بإتقان العبارة والصياغة كتابة وتحريرا .

والأهم من ذلك كله أن الرسالة - ولها من اسمها نصيب كبير - استطاعت أن تكون سفيرا مصريا فوق العادة لمصر ، ليس في البلاد العربية فحسب ، بل في أرجاء العالم الإسلامي ، حيث كانت صفحاتها تعرف كتّابا من العواصم والبلاد الإسلامية جميعا ، وكانت هذه العواصم تسمي يوم وصول الرسالة إليها بيوم الرسالة بدلا من يوم الثلاثاء أو الأربعاء أو الخميس ...

في ربع القرن الأخير لم تعرف مصر مجلة مصرية على مستوى الرسالة التي كانت تطبع على ورق متواضع وتظهر في شكل متواضع ، ولكنها كانت رفيعة القيمة والمستوى ، ومع تعدد الإصدارات في ظل النظام البائد فلم يعرف الناس في مصر مجلة ذات أهمية فكرية أو قيمة أدبية ، وسبب ذلك يرجع إلى الفساد الثقافي الذي عاشته مصر ، وعشش في كل الأركان ، بل تحول – يا للعار! – إلى أداة خسيسة لمحاربة الهوية الثقافية للأمة ، والترويج لثقافات غريبة ، وقيم غريبة ، وتصورات غريبة ، وللأسف تم ذلك بأموال المصريين أصحاب الهوية الثقافية المستباحة !

كانت وزارة الثقافة التي يفترض أن تعلي من قدر الثقافة القومية وتجليها وتعظم من قيمتها ، في الخندق المضاد للأمة ، وعلى مدى ربع قرن من الزمان أهدرت أموال الشعب البائس المقهور على المهارج والمؤتمرات الجوفاء والجوائز التي تعطى لمن لا يستحقون ، والتكايا التي يغترف منها الأنصار والأتباع ما لا يحل لهم ولا يجوز ..!

كانت وزارة الثقافة تعتمد سياسة الإقصاء وتتحدث عن التعددية ، وتتكلم عن الحرية وتمارس الاستبداد ، وتدعي الديمقراطية وتطبق الديكتاتورية ، وتشير إلى الإنجازات وتحقق الخسائر ..

وفي الوقت ذاته كانت الأغلبية الجادة من المثقفين تحترم نفسها ، وتنأى نتيجة الإقصاء عن الوزارة ونشاطاتها ، بدءا من رفض الوزير الذي جاء قبل ربع قرن على غير رغبة جموع المثقفين إلى مقاطعة مهارجه ومؤتمراته .. ونتج عن ذلك انقسام واضح في جماعة المثقفين ، فقد انحاز إلى ثقافة السلطة نفر ممن سعوا وراء مصالحهم الخاصة ، ورأوا في الولاء للسلطة المستبدة فرصة ذهبية لإقصاء مخالفيهم في الفكر والتصور ،ولتخلو الساحة لهم وحدهم يغترفون من الأموال والمنافع المادية والمعنوية ما يشاءون ، الفريق الآخر ويمثل الأغلبية انحاز إلى الهوية الثقافية للأمة وفكرها وتراثها ومستقبلها ، وإن ظل بعيدا عن وسائط التعبير والتوصيل ..

كان الفريق الأول الذي يمثل الأقلية ، يغترف من المكافآت والبدلات بغير حدود . كانت هناك لجان في مجالس لا يعدو تأثيرها ما يكتب على الورق ، وكانت هناك جوائز في الأدب والفكر تمنح لمن لا يحسنون الإملاء ولا يتقنون النحو والصرف ، ولا علاقة لهم بالبحث العلمي ؛ فضلا عن الأمانة العلمية ، وكانت مجلات فاشلة لم تعمر ولم تستمر يتقاضى مصدروها مكافآت ومرتبات ، وكانت هناك تكية شهيرة اسمها « التفرغ » تخصص مرتبات لمن يجلسون على المقاهي في الغالب ولا ينتجون شيئا ذا قيمة ، وبعضهم تخصص له مرتبات مميزة لا يستحقها ، وكانت هناك مهارج ينفق عليها الملايين وحصادها صفر ، أو إهانة الإسلام [تأمل مثلا مؤتمر تغيير الخطاب الديني وأعماله وتوصياته !]، وكانت هناك احتفاليات لإهانة الشعور الوطني ينفق عليها الملايين [تأمل الاحتفال بحملة نابليون على مصر تحت سفح الهرم !]، وكانت هناك مهارج للسينما وما يسمى المسرح التجريبي وفنون النحت والرسم ، وحصادها إنفاق بغير طائل ، واستعراض أمام آلات التصوير ، وكانت هناك جريدة أسبوعية تنطق باسم الوزير وتدافع عنه ، ولا تتوقف عن هجاء الإسلام ، وتدعو إلى التخلي عن القدس ، وتحقق خسائر فادحة ولما تزل ؛ وكله من دم الشعب المصري البائس !

كانت الإيجابية الوحيدة التي تم تفريعها من مضمونها هي مركز الترجمة ، وكانت الكتب التي تصدر في البداية مفيدة ومهمة ،ولكن الأمر تحول إلى ترجمة ما يصادم الأمة ويناقض عقائدها ، دون تقديم يشرح ويفسر وينبه وينتقد ..

وكان الحصاد النهائي أن مصر تخلفت ثقافيا تخلفا مريعا ، ووجدنا بعض الدول العربية تحقق تفوقا ملحوظا في المجال الثقافي ، وهو تفوق يسهم فيه المصريون المطرودون من لجنة وزارة الثقافة بنصيب كبير !

المفارقة أن الوزير صانع الفساد الثقافي دعا ورجاله في أواخر العهد الاستبدادي البائد إلى مؤتمر لوضع إستراتيجية ثقافية تنقذ الثقافة المصرية.. أي بعد ربع قرن من

الممارسة والتطبيق والإفساد يأتي الفاسدون بمشروع مؤتمر لإصلاح ما أفسدوه ؟! وهي مفارقة مضحكة مبكية على كل حال .

بيد أن المفارقة المهمة تشير إلى أن الثقافة في بلادنا قبل حركة الجيش عام ١٩٥٢م كانت مزدهرة في شتى المجالات ، فقد أتاح مناخ الحرية السائد آنئذ أن تزدهر المواهب الأدبية والفكرية والفنية ، فرأينا حركة نشر غنية ، وكتابا ممتازين من جيل عظيم ، ومؤلفات قيمة ، ومسرحا مهما ، وسينما ذات أهداف وغايات راقية ، وقبل ذلك وبعده توافقا ثقافيا يسمح لجميع القوى والاتجاهات والتيارات أن تعمل متجاورة متناغمة دون إقصاء أو تشهير أو مغالبة أو تعتيم أو تجاهل [تأمل : وجود سيد قطب ووديع فلسطين ومحمد مندور ونجيب محفوظ ومحمد عبد الحليم عبد الله وسلامة موسى وعبد الرحمن الشرقاوي وعلى أحمد باكثير ومحمد سعيد العريان ومحمود البدوي وعبد الحميد جودة السحار وأمين يوسف غراب وغيرهم .. وكل منهم يمثل اتجاها ما أو فكرا ما أو تيارا ما] .

كل هذا التنوع المفيد كان يعمل في إطار التوافق الخلاق ، كما كان يعمل وفق الجهد الخاص ، أو العمل التعاوني المشترك بين المثقفين أنفسهم ، حيث لم تكن هناك وزارة ثقافة تملك مئات الملايين تغدقها على من تحب ، وتحجبها عمن تكره ، ولم تكن هناك مؤتمرات أو مهارج أو تكية تفرغ أو تكية نشر في أكثر من هيئة من هيئات السلطة الثقافية المستبدة ، ولم يكن هناك جيش عرمرم من الموظفين والمسئولين والمستشارين الذين يفترض أنهم يخدمون الثقافة، ولكنهم أبعد ما يكون عن خدمتها أو فهم طبيعتها .

لقد حققت وزارة الثقافة في ربع القرن الأخير نجاحا مذهلا في خدمة الاستبداد البوليسي الفاشي وتمزيق المثقفين ، وتقسيمهم إلى فسطاطين اثنين ، فسطاط المستنيرين التقدميين وغالبهم ينضوي تحت راية ما يسمى العلمانية بألوانها المتعددة ، وهذا الفسطاط يرفض الثقافة الإسلامية رفضا كاملا ، ويحارب الهوية القومية

لحساب الثقافة الغربية بخيرها وشرها ، وفسطاط الظلاميين المتخلفين ، وهم وفقا لمفاهيم وزارة الثقافة من يؤمنون بالإسلام ويعتقدون بجدوى الثقافة القومية وضرورة الحفاظ على الهوية الحضارية للأمة التي تتفاعل مع الحضارات الأخرى ولا تنسحق أمامها .

الفسطاط الأول بمفاهيم وزارة الثقافة وأموال الأمة هو صاحب الصدارة وحق الوجود وحده ، والفسطاط الثاني الذي يمثل الأغلبية ليس له إلا الاستئصال والتغييب التام ، مع أنه الذي يدعم ميزانية الثقافة التي تدلل سدنتها بالعطايا والغنائم .

الآن فإن التوافق الثقافي في العهد الجديد ، يقتضي إسقاط فكر الاستئصال والإقصاء ، ويفرض الديمقراطية والحوار وحق الوجود لكل التيارات والاتجاهات والآراء ، وللناس أن تنحاز إلى ما تراه مناسبا لها .

لكي يتم ذلك لا بد من إلغاء وزارة الثقافة وتحويل ميزانيتها لخدمة الناس في مجالات أخرى ، بعد أن أثبتت فشلها الذريع في تحقيق أي حصاد مفيد ، وستحقق الفشل ذاته لأن سياستها ثابتة ، ووزيرها الحالي من صناع هذه السياسة في عهد الوزير الذي استمر ربع قرن ، وكان من أدرعه الفاعلة والمؤثرة ، وله رأي سلبي في الإسلام أعلنه عبر شاشة التليفزيون ويطبقه في الواقع العملي!

يبقى أن يتحول مركز الترجمة وهيئت النشر والمتاحف ومصلحة الآثار إلى وزارة جديدة تسمى الآثار والتراث ، تعني بالاهتمام بطبع التراث العربي الإسلامي بعد تحقيقه علميا ، والتراث العلمي الإنساني بعد ترجمته ترجمة جيدة ، ثم يتم تحويل موظفي الثقافة إلى جهات ومؤسسات تحتاجهم ، وينتجون من خلالها ، والله المستعان ، وهو الموفق .

المجد ٢٩ / ٤ / ٢٠١١م .

نجوم مصر ورموزها !

في عصور الانحطاط والتردي تفقد اللغة دلالتها الدقيقة ، وتتبدل المواقع والأماكن بالنسبة للقيم ، وينزل الأعلى إلى أسفل، ويصعد الأسفل إلى أعلى ، وهو ما ينطبق على ما جرى في الستين عاما الماضية ، حيث انهارت القيم ، وتغيرت المفاهيم وتبدلت ، بعد أن كان رموز مصر ونجومها قبل ستين عاما من عينة العقاد ، والرافعي ، والزيات ومصطفى مشرفة ، وحسن البنا ، ومصطفى النحاس ، ومحمود حسن إسماعيل ، وإبراهيم ناجي ، وعلى محمود طه ، ورياض السنباطي ، وأشباههم ...عشنا حتى رأينا زمنا صار أبطاله ونجومه ورموزه - مع احترامنا لأشخاصهم - من عينة شعبان عبد الرحيم وأبو الليف ومطربة الحنطور ومطربة الحصان ، وأشباه الممثلين والممثلات ولاعبي الكرة وسماسرة النوادي الرياضية ومثقفي الحظيرة وأشباههم !

والمشكل في الأمر، أن السلطة المستبدة في العالم العربي كله ، وليس مصر وحدها ؛ تستمد الدعم والتأييد والشعبية من هؤلاء النجوم ، فتتبناهم وتحتفي بهم وتقوم بتلميعهم باستمرار ، مع استضافتهم الدائمة في وسائل الدعاية المختلفة من إذاعة وتلفزة وصحافة ومهرجانات ومناسبات مختلفة ، ونشر أخبارهم الشخصية وصورهم وأنماط حياتهم وسلوكهم ، حتى صاروا يقدمون للأجيال الجديدة على أنهم المثال والقدوة التي يجب أن تُحتذى وتقلد ويُقتدى بها . ثم تغدق عليهم السلطة المستبدة من أموال الشعب الفقير نظير أعمال رديئة هابطة .

ولم يعد غريبا أن يستفتى هؤلاء النجوم والرموز أو الذين صاروا كذلك في أمور السياسة والحكم والقضايا العامة ، حتى لو كان المستفتى لا يجيد القراءة والكتابة ؛

فرأيه مهم بالنسبة للنظام ويتأثر به الشعب سلبا أو إيجابا ، وخاصة بالنسبة للأجيال الجديدة التي تسطّح وعيها ، وقلّت ثقافتها ، وهؤلاء النجوم والرموز يقومون بتأليف الأغاني والأناشيد وتقديمها مدحا في الحاكم الملهم ، الذي ينطق بالحكمة ، ويرتبط مصير البلاد والعباد بمولده ووجوده ، وصحته ومرضه ، وفرحه وحزنه وسروره وغضبه ...

وفي الحملات التي تشنها الأنظمة الاستبدادية على قيم الشعب ، أو على بعض القوى التي لا ترضى عنها السلطة المستبدة أو تسعى لإقصائها واستئصالها ، يقوم هؤلاء النجوم والرموز بإنتاج الأفلام والمسلسلات والمسرحيات تأييدا لهذه الأنظمة ودعما لها ، وفي المقابل تغدق الأنظمة من أموال الشعوب الفقيرة المحرومة على أصحاب هذه الأعمال ، بل إنها تخصص لهم حراسة شخصية من أموال دافعي الضرائب تحميهم في مواجهة الجماهير المظلومة وخوفا من غضبها المشروع .

المفارقة أن هؤلاء النجوم والرموز ليسوا من الفن الحقيقي بمكان ، بل هم في الغالب أقرب إلى التجار الغشاشين الذين يقدمون سلعة مغشوشة ، وكل هدفهم هو الحصول على مقابل السلعة المغشوشة بأسرع ما يمكن ، وأكبر قدر من المقابل، الذي يكون عادة من المال السائب في وزارات صنعت خصيصا لرعاية الفن المغشوش وإلهاء الناس به من أجل عيون الزعيم الملهم والحاكم المنتصر دائما !

وللأسف الشديد ؛ فإن الأنظمة المستبدة أبعدت العلماء والباحثين والمفكرين والأدباء والفنانين الحقيقيين عن مجال اهتمامها ورعايتها ، بل أزرت بهم ، وقللت من وضعهم المادي والاجتماعي حتى صارت الهجرة أوالخروج من الوطن أمرا طبيعيا من أجل البحث عن حياة فيها بعض الكرامة وبعض التقدير ، وتم تفريغ الوطن ، بل الأمة من أبنائها الصالحين ، لحساب المنافقين والأفاقين الذين يعدون أنفسهم نجوما ورموزا بقوة الاستبداد والقهر !

في الثورة الجديدة التي قامت في تونس ومصر ودول عربية أخرى ، انكشف دور

هؤلاء النجوم والرموز المزيفَّة . حيث ظنوا أن الطغاة الذين صنعوهم سينتصرون على الشعوب كما هي العادة ، بحكم امتلاكهم للسلاح وأدوات القهر وأبواق الكذب والتضليل ، فوقفوا إلى جانب الطغاة ، وأهانوا الشعوب وحقروهم ونالوا من كرامتهم ، ودافعوا عن آلهتهم العجزة ، وفراعنتهم المهزومين ، ونادى بعضهم بحرق الشعب المصري مثلا ، ووصف بعضهم الثوار بأوصاف مخلة بالشرف ، وقال بعضهم كلاما رديئا لا يعبر عن نجوم حقيقية ، ولا رموز أصيلة ، وحين انتصر الشعب كما في تونس ومصر ، تراجع بعضهم ، وحاول التنصل من مواقفه المشينة في مساندة الطغاة والجلادين ، وسعى بعضهم لغسل سمعته الملوثة ، ولكن هيهات ، فقد عرف الناس أن ذلك من أجل مصالحهم المادية الرخيصة ، وليس من أجل الوطن المظلوم ، وهناك من يحاول أن يبدو صاحب موقف فتحدى الشعور العام ، وأهان الشعب مرة أخرى في تحد صارخ ، وكأن الأمور ملك يديه ، وكأن المواطنين مجموعة من الدمى البلاستيكية تتحرك بأمر هذه النجوم المزيفة والرموز الضالة ..

أن تخرج واحدة منهن وتنادي بحرق الثوار بجاز لأنهم على غير رغبتها في مطالبتهم بالحرية وإنهاء الاستبداد ، وإسقاط النظام البوليسي الفاشي .. فهذا تحد صارخ لإرادة الشعب .

أو تخرج أخرى لتندد بالقوائم السوداء التي ضمت أعداء الثورة ، وأنصار الطغيان ، وتقول : طز في القوائم ومن وضعوها ، وتتحدى الثورة ، وتعلن تأييدها للنظام السابق ، وتعارض محاكمة الرئيس السابق ، وتتجاهل ما فعله بالمصريين من قتل واعتقال وتعذيب بأوامر مباشرة ، ثم تدميره لصحة ملايين المصريين بفيروس سي والفشل الكلوي والسل والسرطانات المتنوعة ، فضلا عن نهب مصر وتبديد ثرواتها الاقتصادية والعلمية وقدراتها السياسية والثقافية ، والتفريط في حريتها واستقلالها حتى صارت مجرد بلدية من بلديات تل أبيب المحتلة ، وولاية من

ولايات أمريكا المستباحة ..! فهذا إجرام في حق الشعب لا يغتفر !

لا شأن لي بأن تعارض المذكورة الدكتور محمد البرادعي أو تؤيده ، فهذا رأيها ، والرجل يستطيع أن يدافع عن نفسه إذا شاء ، ولكن الأمر يأخذ شأنا عاما إذا أيدت من أذلوا الشعب وقهروه ودمروه ، وأنفقوا عليها وعلى مثيلاتها وأهل حرفتها ملايين الشعب الفقير البائس ، نظير أعمال رديئة ، تحمل سموما فكرية وثقافية ، وتروج لقيم هابطة ، ونماذج اجتماعية لا تليق بالمجتمع المصري العربي المسلم .. .

إن إهانة الشعب بكلمة « طز » لأنه يرفضها ويرفض أمثالها ممن يدعون أنهم رموز المجتمع ونجومه، وهم ليسوا كذلك ولن يكونوا ، تطاول ووقاحة ، يجب أن تحاسب عليها ، هي ومن أتاح لها فرصة الإهانة !

إن الشعب هو الذي يقول من هو النجم ومن هو الرمز .. فليست فلانة التي تزعم أنها نجمة الجماهير ، أو نجمة مصر الأولى ، أو راقصة مصر الأولى ، وليس من يدعي أنه نجم الشباب ، أو مطرب اجيل أو فنان المستقبل ... هذه أوصاف يمكن الضحك بها على بعض المراهقين ، ولكنها لا تقنع شعبا بأسره يعرف من هم نجومه ورموزه الأصلاء .

لقد قام عدد من الفنانين الحقيقيين بواجبهم الوطني ، وبالمشاركة في الثورة ، ليس استعراضا أو طلبا للشهرة ، ولكنهم كانوا في وسط الناس مثلهم مثل أي شخص عادي لا يعرفه أحد ، وأكتفي هنا بذكر الفنان الحقيقي عبد العزيز مخيون ، صاحب الفكر والموقف ، الذي دفع ثمنا عاليا نتيجة موقفه الشجاع ، ليس في ثورة يناير فقط ، ولكن في السنوات الماضية ، حيث كان يشارك في الندوات والمؤتمرات والحركات الباحثة عن حرية الشعب وكرامته ، وفي ثورة يناير انضم إلى اللجان الشعبية ، ونزل إلى الشارع في مدينة دمنهور عاصمة المحافظة التي ينتمي إليها ، دون أن يستدعي مصوري الصحف والتلفزة لتصويره والظهور أمام الجماهير !

من المؤكد أن الفنان الحقيقي هو الذي ينحاز إلى الشعب حتى لو كان محدود

الثقافة ، وأتصور أن إسماعيل يس أكثر انتماء للوطن ، وأكثر تعبيرا عن الشعب ، من أولئك الذين تصوروا أنهم زعماء وقادة من خلال تقمص أدوار خيالية ، وارتضوا أن يكونوا في حماية الشرطة بدلا من حماية الشعب وحبه .

لقد قدم إسماعيل يس في زمانه أفلاما – مع بساطتها وسذاجتها أحيانا – أقرب لروح الشعب وأمانيه وقيمه ، ولذا يشاهد الجيل الجديد أعماله أكثر مما يشاهد من أعمال بعض المعاصرين المتورمين نفسيا ، والمتضخمين ذاتيا ، والذين ينهبون أموال الشعب الفقير البائس من التليفزيون والإذاعة ووزارة الثقافة .

إن نجوم الشعب ورموزه هم الذين يصنعون رغيفه وطعامه ، وييسرون حياة المجتمع ، ويسهرون على راحة الناس وهم نيام، ويبذلون جهودهم دون من ولا أذى ، ولهذا فالفلاح والعامل ، والطبيب، والمهندس ، والمعلم ، والأستاذ ،والسائق ، وعامل النظافة ، وعسكري المرور ، والقاضي ، والخباز ، وغيرهم ، هم نجوم المجتمع الحقيقيون ورموزه الأصليون ، وليس أولئك الذين يتاجرون بقيمه وأخلاقه وعقيدته ويوالون نظام القمع والاستبداد والقهر ..

إن الواجب على أجهزة الإعلام والصحافة أن تكف عن استضافة هؤلاء التجار، وأن تولي وجهها شطر النجوم الحقيقيين ، ولتترك النجوم المزيفة في عالمها الكئيب !

المجد في ١٩/ ٤/ ٢٠١١م .

عصر الثورة.. والفن الرخيص!!

لا شك أن الفن علامة على العصر ، فالأمة المتحضرة الراقية تقدم فنا راقيا وفائقا في مختلف فروع الفن وأشكاله، ولا يقدح في هذا الحكم ما يراد الناس أحيانا من بعض الفنون ذات المستوى الهابط التي يرفضها المجتمع ، وتتلاشي تحت ضغط الرفض والهبوط ، ولا يذكر الناس منها شيئا بعد رؤيتها أو التعرف إليها .

وقد مرت مصر منذ منتصف القرن العشرين بحالة من التدهور في المجالات كافة ، وكان فقدان الحرية والكرامة من أبرز العناصر الذي حطم المواهب ، وقتل العقول ، وجفف ينابيع الإبداع.. مما ترتب عليه أن صارت التجارة والشطارة من السمات العامة للفنون ، وأصبح الإتقان والتجويد عملة نادرة واستثنائية ..

ويبدو أن مصر أمامها زمن ليس قصيرا كي تستعيد مكانتها الفنية المتقدمة ، وتفارق عصر الفن الرخيص الهابط الذي ساد المرحلة السابقة وكان عنوانا عليها ..بدليل أن تجار الفن ما زالت لهم اليد الطولى في التبشير بأعمال هابطة لا تمثل ارتقاء بالوعي ، ولا نهوضا بالفكر ، ولا إعلاء للقيم ، فقد رأينا مثلا قنوات التليفزيون منذ أسابيع تبشرنا بمسلسلات رمضان ، ومنها مسلسل عن سيدة قاربت التسعين وكان تعمل بالتمثيل والغناء ، وأتاح لها جمالها الجسماني أن تلعب بعقول الرجال والنساء، وأن تتداول المال والشهرة كما لم يفعل غيرها على مر التاريخ ، ولكن المشكلة أن هذه السيدة التي تزوجت أكثر من عدد أصابعها من الرجال ، لم تبال بالأخلاق ولا قيم المجتمع ، بل إنها صادمت ما تواضع عليه الناس ، وجاءوا بها في بعض البرامج لتعلن بكل جراءة ووقاحة أنها كانت تهاتف بعض أزواجها وهي في

أحضان عشاقها !!

ماذا يفيد المجتمع من طرح قصة مثل هذه المرأة التي وظفت جسدها الجميل في الحياة على طريقتها الخاصة دون أن تضع في حسبانها قيم المجتمع وأخلاقه ، ودون أن تتذكر أن هناك إلها يحاسب على ما قدمت اليدان ؟

أحسب أن القصة التي تقدم من خلال الشاشة الصغيرة أو الكبيرة لا بد أن تكون ذات غاية اجتماعية أو تربوية أو سياسية أو غير ذلك من الغايات ، ولكن تقديم أمثال شخصية هذه المرأة والتطبيع مع علاقاتها المحرمة وسلوكها الأناني الذي ينفي المجتمع والوطن والمثل العليا ، يقدم للأجيال وخاصة الشباب نمطا مستهترا لا يعبأ بهدف أو غاية من الغايات الكبرى ، ويضع أمامهم نموذجا رديئا يقلدونه ويحتذونه بعيدا عن أية غاية اجتماعية أو وطنية أو قومية ..

ومن المؤسف أن تجار هذه القصص والأفلام دأبوا على التركيز على مثل هذه الشخصيات البعيدة عن السياق الاجتماعي السليم ، بل تمادى بعضهم فجعلوا منها نماذج للبطولة الوطنية والقومية .. كيف ؟

تجد أن كتاب هذه الأعمال يجعلون المجاهدين أو المناضلين يلوذون بالملهى الليلي الذي تعمل فيه أمثال هذه الشخصيات لتحميهم من الطغاة المستعمرين الطغاة أو المستبدين ، أو تشارك معهم في العمليات التي يقومون بها بتخزين السلاح أو كتابة المنشورات أو توصيل الرسائل ، وتغسل بذلك دورها في المجال الترفيهي البائس ، أو مجال الانحراف المقنع .

إن الإلحاح على هذه النوعية من الأعمال المصورة يمثل إفلاسا فكريا وفنيا من ناحية ، ويؤكد على جريمة خلقية من ناحية أخرى تتمثل في تقديم النماذج الهامشية المنحرفة ، وكأن المجتمع خلا من شخصيات إنسانية تعمل وتنتج ، وتبذل جهدها وعرقها في سبيل مواصلة الحياة بالطريقة السوية التي تعتمد على الكفاح والجهد

والعرق والقيم الإنسانية العليا .

لك أن تسأل مثلا ما ذا يفيد المشاهد من تقديم أعمال تلح على تناول أماكن الدعارة التي كانت ، أو شخصيات مثل بديعة مصابني وشفيقة القبطية وبمبة كشر وامتثال وغيرهن ؟ ماذا يمثلن في بناء المجتمع ؟ وما أهميتهن التي توجب أن يحتشد لهن كتاب ، ومخرجون ومصورون وعيرهم ، لتقديمهن إلى المجتمع في صورة بطلات مهمات؟

إن الأغلبية الساحقة من الأعمال المصورة وخاصة في السينما ، تحرص على تقديم النموذج الغربي في السكن والسلوك والعلاقات والعادات و لتقاليد ، ونادرا ما يخلو أحد الأفلام من تقديم الخمور والرقص الغربي والشرقي والعلاقات المفتوحة بلا حدود فضلا عن الملابس العارية ، وكأن ٩٠٪ من نساء الشعب المصري لا يرتدين الحجاب ، وبقية النساء إلا ندرة نادرة يحتشمن إلى حد كبير .. يتجاهل تجار الفن الرخيص أن الشعب المصري المسلم يواجه الحياة بصبر ، ويعمل في المجالات المختلفة وفق الإمكانات المتاحة دون أن يكون في مجموعه سكيرا عربيدا منحلا أو لا يفرق بين الحلال والحرام !

ويبشرنا تجار الفن الرخيص بمسلسل يذاع في شهر رمضان الفضيل ، يتكلم عن فتاة اسمها(..) تمثل نموذجا لمعظم الأعمال التي ينتجها هؤلاء التجار ، وتدور أحداث المسلسل حول (..) الشخصية المحورية في العمل التي تعيش في أحد الأحياء الشعبية في القاهرة وتملك والدته المعلمة (..) مقهى شعبياً ونفوذاً ترهب جميع سكان الحي، حتى المعلم (..) صاحب محل الفاكهة في الحي ، وتاجر المخدرات في الخفاء، في الوقت الذي يحاول كثيرون التقرب منه، لتتوالى الأحداث متسارعة بعد وفاة والدها وزواجها من المعلم (..) .فيما تسعى إدارة مكافحة المخدرات للوصول إلى شخصية نافذة تعد المسئولة عن جلب المخدرات من الخارج، حيث تتحول (..) إلى شخصية فاعلة في جميع خيوط العمل الدرامي كما

تقول الأخبار الصحفية التي تروج للمسلسل المذكور.

هذه النوعية من الأعمال شبعت تناولا في ألوان مختلفة ، ولكن التجار المعنيين بإنتاجها يرون أن هذه نوعية رائجة تجد قبولا لدى المشاهدين وخاصة من المراهقين ، مما يسهم في المزيد من الدخل الحرام من خلال بيع المسلسل لقنوات عديدة .. الغاية التجارية الرخيصة تجعل التجار يركزون على هذه النوعية وعلى طبقة بعينها ، ويساعدهم على ذلك مجموعات الكتاب الذين يدمنون الخمور والحشيش ، ويعيشون في أجواء الانحلال والابتذال ، وكأنهم يريدون أن يقولوا للناس لسنا وحدنا الذين ندمن الخمر أو الحشيش ، أو نعيش الانحلال والابتذال .. فالمجتمع كله مثلنا ، وكأنهم يريدون إدانة المجتمع كله ، ليبرئوا أنفسهم أمام أنفسهم ، ويتناسون أنهم يفسدون المجتمع ، وخاصة الأجيال الجديدة !

ماذا يعني أن تجد فيلما أو مسلسلا تصعد بطلته من الحضيض على جثة الشرف والعفة والكرامة والأخلاق والقانون ، وتتحول إلى ديناصور من القوة الباغية والجبروت الذي يستبيح الدماء والدين ، ويعجب الناس بصعودها ويتعاطفون معها وفقا لمفاهيم الكاتب التاجر، وبعد أن تستمتع بكل شيء ،يأتي القانون متأخرا أو الموت ليقتص منها بعد أن تثبت صورتها الفاسدة في العقول والأذهان ؟

لقد وصل الهبوط في الأعمال المصورة إلى كل شيء بدءا من عناوينها إلى لغتها ، ولست في حاجة إلى سرد نماذج كثيرة تشير إلى التدني غير المسبوق الذي لم يعرفه المجتمع من قبل . لقد امتلأت الأفلام والمسلسلات بالشتائم والألفاظ الخارجة واللغة القبيحة التي يقلدها النظارة وخاصة الشباب والأطفال ، وهو ما جعل لغة الشارع المصري حادة وخشنة وجارحة . وللأسف فقد كانت لغة الأفلام القديمة أكثر رقيا وتحضرا ، وكان العاملون بها يسعون دائما إلى أن تكون قريبة من الفصحى ، ولعل هذا ما أتاح لها الذيوع والانتشار في أرجاء العالم العربي .

إن بعض الناس يتعلل بالواقعية ويقدم أبشع ما في المجتمع من مشاهد ، ولغة وسلوكيات ، مع أن الواقعية لا تعني ذلك أبدا ، لأنها اختيار ، فضلا عن كونها تشمل أيضا الجوانب المضيئة والساطعة ين الناس .

ولقد تأملت في حال السادة الذين ينتجون الفن الرخيص . فوجدت معظمهم ينتمي إلى عالم التجارة ،وليس عالم الثقافة ، والتجارة الحلال ليست عيبا ، ولكنها تجارة حرام ، ممزوجة بالتخلف الفكري ، وأسأل ماذا نتوقع من تاجر كرشة اغتنى في غفلة من الناس ، أو تاجر من وكلة البلح لا يفهم إلا في الخردة وكيفية الكسب المضاعف من التعامل بها ، أو تاجر في الملاهي الليلية يعتنق الفكر الماركسي أو الإلحادي ، أو تاجر يعتمد على ما تطلبه الحكومة البوليسية لتكافئه بالملايين المدفوعة من دم الفقراء ، أو ...

إن الفن الرخيص الذي ساد في مرحلة الاستبداد البوليسي الفاشي ، كان مطلوبا لإلهاء الناس ، وخاصة الشباب ، وقد طلبوا من التجار أن يضيفوا إلى أعمالهم تقديم صورة مشوهة للمسلم ، والإسلام ، بلا ترى المسلم إلا إرهابيا أو دمويا أو فصاميا ، يعاني بين القول والعمل ، فضلا عن كراهيته للحياة والفرح والبهجة .

متى يفكر أهل الفن أن ينتجوا فنا راقيا متحضرا يبث روح العمل والجد في أرجاء العالم العربي ، ويرقى بالقيم والأخلاق ، ويمتع الناس متعة فيها الجمال والصفاء والنقاء، وبناء الروح بناء قويا شامخا ؟

المجد في ١٧/ ٦/ ٢٠١١م .

فكر العار وصحافته!

لا يتصور عاقل أن تنحاز أقلام وصحافة في بلد إسلامي ، تعيش فيه أغلبية ساحقة تدين بالإسلام ، وأقلية تؤمن به حضارة وثقافة ، إلى جانب خصوم الإسلام ، وتتخذ من بعض الحوادث المشكوك في نسبتها إلى بعض الجماعات الإسلامية ، متكأ لهجاء الإسلام وتشريعاته ، والتخويف منه ، ووصمه بما لا يليق من صفات ونعوت .

افتراء سافر ينطلق في هيستيريا غريبة ، يحذر من الإسلام ، ومن إقامة دولة تضع في مرجعيتها مبادئه العظيمة ، ويغازل المتمردين الطائفيين الذين أسفروا عن خيانتهم للوطن ، وانحيازهم لفكرة الانعزال والانفصال الإجرامية التي يتبناها الغرب الاستعماري المتوحش .

بعد الثورة انقلب الكتاب والأدباء من خدام النظام السابق إلى ثوريين ومناضلين وأعداء للنظام السابق ، ونسوا أن أرشيفهم وسلوكهم طوال عهد هذا النظام يؤكد مخازيهم وفضائحهم في دعمه ومساندته ، والوقوف إلى جانبه وهو يحارب الإسلام ، ويعتقل الإسلاميين ويعذبهم ، إلى درجة الموت أحيانا ، ثم إنهم استفادوا من الفساد في الصحافة والإعلام والثقافة ، واغترفوا من الأموال الحرام ما استطاعوا على هيئات مختلفة وصور متعددة .

إن هؤلاء الكتاب والمثقفين والصحفيين والإعلاميين عاشوا في رحاب النظام الفاسد يروجون له ويتصدرون المشهد الفكري والإعلامي ، فهم حاضرون في لقاءات الرئيس ، ومدعوون إلى المناسبات الفكرية والثقافية التي يرأسها الوزراء

المعنيون والمسئولون الكبار ، ويشيدون بالنظام ورئيسه ورئيسته ، وبعضهم كان حامل حقيبة لهذا المسئول أو تلك الهانم ، ومنحهم النظام من أموال الشعب امتيازات وعطايا لم ينلها غيرهم ممن آثروا احترام أنفسهم والوقوف إلى جانب الشعب والبسطاء . لقد كانت الطائرات تنقل بعضهم إلى باريس أو واشنطن أو ألمانيا للعلاج ، بينما كان هناك من يتسول ثمن عملية جراحية في أحد المشافي!

من العار أن نجد خدام النظام البائد يقومون بدور الشرفاء الأطهار ، ويدينون هذا النظام ، ويلصقون به ما لم يستطيعوا أن يتفوهوا بحرف منه في وجوده ، وفي الوقت ذاته يمارسون دورهم الخسيس في هجاء الإسلام والمسلمين ، ويرفعون راية الدولة المدنية والدولة الحديثة ، وكأن لإسلام كهنوت ، وكأن الإسلام ضد التقدم !.. ثم تفتح لهم صفحات الصحف الكبرى والصغرى ، والوطنية والعميلة ، وكأنه لم يتغير شيء في مصر، ولم يحدث شيء في مصر ، فالخدم هم الخدم والأبواق هي الأبواق ..

صحيح أنه تغيرت بعض القيادات الصحفية والثقافية ، ولكن الفاعلين هم هم ، والكاتبين هم هم ، الشيء الذي لم يتغير هو إصرارهم المشتبه به ، أو الإجرامي على إهانة الإسلام والمنتسبين إليه ..

ويتساءل الناس : أين تطهير الصحافة والثقافة من هؤلاء المرتزقة العملاء الذين لا يملكون شرف الانتماء إلى فكر أصيل أو إرادة حرة ، أو ضمير حي ؟

أحدهم ماسوني الفكر والسلوك ، وتاريخه معروف بتحولاته الفكرية الانتهازية مذ كان في الإخوان المسلمين ، وانتقل إلى الشيوعية ، ثم راح ينضم إلى البعث السوري فالبعث العراقي، ويوم سقط صدام تحت سنابك الاحتلال الأمريكي قام بهجائه أشد الهجاء وهو الذي قدم لزوجه منحة دراسية في إحدى جامعات أوربة المعروفة ، وأغدق عليه قبل ذلك وفي أثناء إقامته معها ، وعاد من أوروبا ليكون ضمن خدام النظام البائد ، وسدنته ، وليحصد مناصب ويرأس لجانا ومجلات

ومؤتمرات ، وينال جوائز ومكافآت ، وتفتح له الصحف والقنوات ، ويقدم عند الرئيس والرئيسة ..وإذا به بعد الثورة يتحول فجأة إلى وحش شرس ينهش في لحم الرئيس السابق ، ونظامه ، ويتكلم عن الثورة كأنه أبرز من صنعوها وأشعلوها واكتووا بنار الاستبداد ورصاصه المطاطي والحي ، ثم يوجه هجومه كالعادة على الجماعات الإسلامية التي ستعيدنا إلى العصور الوسطى المظلمة !

والغريب أن الصحف تفسح له مزيدا من الصفحات لتأخذ رأيه وتستفتيه في مستقبل الثورة ! ولا تلتفت لما يقوله القراء تعليقا على مقالاته ولقاءاته في الإطار التفاعلي الذي تتيحه مواقع هذه الصحف على الشبكة الضوئية .

آخر كان شيوعيا في بداية حياته وتأمرك في عهد النظام السابق ، وتلقى من العطايا والهبات ما شاء له هذا النظام ، وعالجه وبعض أقاربه في أكبر مستشفيات أمريكا ، وأتاح له ما لم يتح لغيره مع ضعف موهبته ، وتواضع قدراته ، وقلة مؤهلاته .. هذا الآخر طلع على الناس يصف النظام السابق بأنه أسوأ نظام مر على مصر، حتى أكثر (؟) من المماليك الذين برعوا في فنون القتال، وصدوا هجمات التتار، ومن الولاة العثمانيين، وحتى من الاحتلال الأجنبي، فالنظام السابق جرف البلاد، ونهبها بكل طاقته، حتى أن المساحات المخصصة لهموم المصريين في خطابات مبارك تقلصت على مر سنوات حكمه، حتى اختفت تماما وحل محلها سخرية واحتقار وتجاهل. ولم يكتف الآخر بهذا التوصيف للنظام الذي أغدق عليه وعلى آله ، بل راح يتملق النظام الجديد ويتقرب إلى الجيش في نفاق رخيص!

وهذا السلوك يكشف الطبيعة الانتهازية لكتاب النظام البائد وأدبائه ، ويوضح إلى أي مدى يستمر هذا الفكر / العار في صحافة النظام الجديد التي تغيرت قياداتها ولكنها لم تتطهر من أقلام السوء والانتهازية والكذب حتى هذه اللحظات !

في يوم واحد ظهرت صفحة الرأي في إحدى الصحف اليومية تحمل مقالاتها

الثلاث تنديدا بالإسلام من خلال بعض الجماعات والأفعال المنسوبة إليها كذبا ، الأول يهاجم ما يسميه الجماعات الدينية التي تحول البلاد إلى ظلام دامس ، ويحرض عليها جهارا نهارا ، ويدعو لاستئصالها لتنجح الثورة ويقطف الشعب ثمارها ، والثاني يندد بحد قطع يد السارق في الشريعة الإسلامية الذي جاء صريحا وقاطعا في القرآن الكريم ، ونسي الكاتب الشيوعي المتفرنس أن هذا الحد لا يطبق في مصر لأن النظام الفاسد كان يمنح اللصوص الكبار شرعية قانونية بتفصيل القوانين على قدر سرقاتهم (تأمل سرقة الأراضي والاموال والمصانع والمؤسسات التي كان يملكها الشعب وسرقها الكبار !) ، أما الثالث فيصف المتدينين المسلمين بأنهم طالبان مصر ، ونسي المذكور أن طالبان التي يحتقرها تدافع عن وطنها الأفغاني ، وتواجه أكبر قوة على وجه الأرض بأسلحة بسيطة وتذيقها من الكأس نفسها ، ومهما كان الخلاف معها في الرأي فهي لم تبع وطنها ، ولم تساوم عليه ، ولم ترتزق بالنضال الهوائي أو الكتابي . وليت المصريين يملكون طالبان مناظرة حقيقية ، وليس كما يدعي المذكور، لتصد هجمات البلطجية الذين أطلقهم النظام البائد من السجون ليعيثوا في الأرض فسادا ، ويسلبوا المجتمع أمنه وأمانه !

إن فكر العار وصحافته في مصر يمرح في أرض خالية لا يجد فيها غير عناصره الانتهازية المتحولة ، ويتصور بعضهم أن تغيير رئيس تحرير أو رئيس مجلس إدارة ، يمكن أن يحل مشكلة الفكر والثقافة في بلادنا ، ولكن المشكلة لم تحل بهذه الصورة ، فما زال هناك الكتاب والصحفيون والأدباء الذين صنعهم أمن الدولة السابق ، أو صنعهم لاظوغلي ، ينطقون بما يريده في تأييد الفساد أو تمييع قضاياه ، ومهاجمة الإسلام والمسلمين ، وتسطيح وعي القراء باستفتاء العوالم والغوازي والطبالين والزمارين ، والمشخصاتية ، أومن يسمونهم الأرتست أو أهل الفن ، ممن لا علاقة لهم بالفن الحقيقي أو الفن الراقي ، فضلا عن مرتزقة كرة القدم .. ماذا يفيد القارئ أن يستمع لرأي عالمة أو غازية في قضايا السياسة ونظام الحكم والديمقراطية ، وهي

لا تجيد إلا الرقص أو استعراض جسدها ، أو الإيقاع بلص من لصوص النظام الكبار لتحصل منه على بضعة ملايين من المال الحرام ؟ هل هذه تفهم في الحكم على التيارات الإسلامية والسلفيين حين تقول إنها ستهاجر لأنهم سيمنعون السينما ويغلقون المسارح ، ويحرمون الأغاني ؟

في مقابل ذلك تجد رؤساء التحرير والأقسام في الصحف يصابون بالأرتكاريا حين يقدم إليهم مقال أو موضوع فيه رائحة الإسلام ، ويمتعضون من صاحبه ويرفضون نشره – إذا نشروه – إلا بعد تفريغه من رائحة الإسلام ، وكأن الثورة لم تحدث على أرض مصر !

هل قامت الثورة لإقصاء الإسلام والتشهير بمن يرفعون لواءه ؟

لا أعتقد أن القوم يريدون تقديم إجابة حقيقية لأنهم تربوا على كراهية الإسلام والتخويف منه ، مع أن المسلمين كما يفترض هم الذين يملكون الصحف ووسائل الإعلام ، ويدفعون الضرائب ليغترف رؤساؤها الملايين ويهاجمون دين الدولة الرسمي !

المجد في ٩/ ٤/ ٢٠١١م